ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

The Effect of Spatio-temporal Variance on the Emergence of the Theory of Atomic Strategy

BASIM MAHMOUD ALI

University of Tikrit College of Education for Humatities

RA'AD RAKAN QASIM

University of Mosul
College of Basic Education

* *Corresponding author: E-mail* :
٠٧٧٠٤٠٤٨٧٦٠
Basm44879@gmail.com

***Keywords*:**
atomic strategy
nuclear deterrence
global conflict
renewable energy
geostrategy

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	3 Sept 2023
Received in revised form	12 Sept 2023
Accepted	12 Sept 2023
Final Proofreading	15 Apr 2024
Available online	15 Apr 2024

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

Nuclear research and studies centers in global power centers continue to dedicate their studies to finding the best way for safe, cheap and clean uses of nuclear energy. This interest comes after the contradiction in oil needs and the high prices and costs of energy sources in force at the present time. One of the conflict management theories that is based mainly on military management, so the term deterrence strategy has become one of the commonly used terms, whether in the field of military planning or international relations, and the deterrence theory is based on the assumption nuclear and atomic force is the best means for global domination, and the atomic deterrence strategy is a branch of the military strategy that aims to use nuclear weapons as a means to achieve political goals. The expansion of the nuclear club has a positive characteristic in terms of achieving a kind of international balance in the field of limiting the use of nuclear weapons, and on the other hand, it could endanger world peace as a result of the possession of nuclear weapons by many countries, and many specialists confirm nuclear strategy differs from military strategies, as the enormous and terrifying power of nuclear weapons makes their use in achieving victory impossible, because it is a strategy based on how to prevent and deter their use and is based on mutual destruction between the conflicting states. In the context of nuclear proliferation, major powers also seek to prevent states from obtaining nuclear weapons as part of the global nuclear strategy.

© 2024 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.31.4.2024.07

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

اثر التباين المكاني والزماني على ظهور نظرية الاستراتيجية الذرية

باسم محمود علي/ جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
رائد راكان قاسم/ جامعة الموصل/ كلية التربية الاساسية

الخلاصة:

تواصل مراكز الابحاث والدراسات النووية في مراكز القوى العالمية global power تكريس دراستها في التوصل الى افضل طريقه للاستخدامات الامنة والرخيصة والنظيفة للطاقة النووية ويأتي هذا الاهتمام

بعد التناقض في احتياجات النفط وارتفاع اسعار وتكاليف مصادر الطاقة المعمول بها في الوقت الحاضر وتقترن نظريه الاستراتيجية الذرية بمصطلح الردع التي تعد احدى نظريات اداره الصراع التي تستند اساسا على الادارة العسكرية لذا بات مصطلح استراتيجية الردع من المصطلحات الشائعة الاستخدام سواء في مجال التخطيط العسكري او العلاقات الدولية وتستند نظريه الردع على افتراض ان القوة النووية والذرية هي افضل وسيله للسيطرة العالمية وتعد استراتيجية الردع الذري فرع من فروع الاستراتيجية العسكرية والتي تهدف الى استخدام الاسلحة النووية وسيله لتحقيق اهداف سياسيه وبدأت ملامح النظرية بإنتاج القنبلة الذرية A.Bomb ثم تطور الى القنبلة الهيدروجينية H.Bomb وتأسيس النادي النووي ان انتشار واتساع النادي النووي له صفه ايجابيه من ناحية تحقيق نوعا من التوازن الدولي في مجال الحد من استخدام السلاح النووي وفي المقابل يمكن ان يعرض السلم العالمي الى الخطر نتيجة امتلاك السلاح النووي للعديد من الدول ويؤكد العديد من المختصين بان الاستراتيجية النووية تختلف عن الاستراتيجيات العسكرية حيث ان القوى الهائلة والمرعبة للأسلحة النووية تجعل استخدامها في تحقيق النصر امرا مستحيلا لأنها استراتيجية مبنية على كيفيه منع وردع استخدامها ومبنية على التدمير المتبادل بين الدول المتنازعة وفي سياق الانتشار النووي تسعى الدول الكبرى ايضا الى منع الدول من الحصول على الاسلحة النووية كجزء من الاستراتيجية النووية العالمية.

الكلمات المفتاحية: الاستراتيجية الذرية، الردع النووي، الصراع العالمي، الطاقة المتجددة، الجيوستراتيجية

المقدمة:

لقد مر العالم عبر تاريخه بحروب كثيرة منها ما كان على شكل حروب محدودة ومنها ما تتصف بالعالمية لكون التدخل يشمل عدد من الدول وتأثيرها اجتاح اغلب دول العالم كما ان الاستراتيجية العسكرية والسياسية كانت تتغير مع التطور التكنولوجي وخاصة تطور الاسلحة وهناك فترات تغيرت بها معظم الاستراتيجيات العسكرية والسياسية ومنها فترة الحروب العالمية الثانية وبالتحديد فتره كارثة ضرب امريكا اول قنبلة ذريه لليابان على مدينتي هيروشيما وناجازاكي وعند ظهور هذا السلاح تغيرت استراتيجية الدفاع والهجوم فالعالم ما قبل السلاح النووي يختلف عن ما هو بعد السلاح النووي ونلاحظ اثر ظهور السلاح النووي على النظام الدولي ويظهر بشكل واضح بعد الحرب العالمية الثانية والتي انتهت باستسلام اليابان على اثر الضربة النووية من قبل الولايات المتحدة الامريكية وعلى اثر هذا الامر ارتفعت الولايات المتحدة الامريكية على السيطرة العالمية وتبعها صعود الاتحاد السوفيتي (السابق) بعد حيازته السلاح للسلاح النووي ليظهر على الساحة العالمية نظام ثنائي القطبية على مستوى العالم.

أولا: مشكلة البحث

تجسدت مشكلة البحث بالتساؤلات التالية:

١- ما هو دور نظرية الاستراتيجية الذرية في تحقيق تفوق القوة عالميا؟
٢- ماهي مخاطر انتشار الأسلحة النووية على مستوى العالم؟

ثانيا: فرضية البحث : تحاول الدراسة التحقق من فرضية مفادها: ان للاستراتيجية الذرية تأثير في مسار التنافس بين الدول الكبرى المتنافسة على الساحة العالمية، وانطلقت الدراسة عن تساؤلات (ان لنظرية الاستراتيجية الذرية واختراع القنبلة الذرية اثر كبير في تحديد مراكز القوى العالمية وبالتحديد القوة للولايات المتحدة الامريكية وقوة روسيا) كما بينت الفرضية مخاطر انتشار الأسلحة النووية واحتمال تهور استخدامها من قبل دول تطمح للتوسع الإقليمي على حساب الدول الأخرى.

ثالثا: مناهج البحث : استخدم الباحث المناهج العلمية للوصول الى نتائج البحث وتصاغ بأسلوب علمي وباستخدام مناهج تحدد خطوات البحث وفق المفاهيم والمصطلحات العلمية المستخدمة في الموضوع حيث أستندت الدراسة على منهج التحليل الى جانب استخدام المنهج الوصفي والمنهج الوظيفي من خلال خطوات علمية محددة .

رابعا : هدف الدراسة : تهدف الدراسة الى إعطاء واقع حقيقي للصراع العالمي بين الدول المتنافسة على السيادة العالمية، فضلا عن إعطاء تصورات لواقع مخاطر انتشار الأسلحة النووية لدى الدول بشكل كبير مع إعطاء الأهمية لاستخدامات الطاقة الذرية السلمية

خامسا: الحدود المكانية والزمانية :

١- تضمنت الحدود المكانية للبحث للمواقع الجغرافية لبدء انتاج وامتلاك السلاح الذري وبالتحديد الولايات المتحدة الامريكية وروسيا والانتشار المكاني للسلاح عند دول أخرى .
٢- الحدود الزمانية تتحدد الحدود الزمانية للبحث بإنتاج اول قنبلة ذرية في الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٤٥ والى الوقت الحاضر والذي يتمثل بسعي اغلب دول العالم امتلاك السلاح لتحقيق أغراض الردع النووي او للاستخدامات السلمية .

سادسا: هيكلية البحث :

لتحقيق الأهداف التي جاء بها البحث فقد قسم الى مبحثين فضلا عن الاستنتاجات والتوصيات وقائمة المصادر والمراجع، تناول الجزء الأول الاطار النظري للبحث حيث تناول مشكلة الدراسة وفرضيتها واهداف ومنهجية البحث في ما تم تخصيص الجزء الثاني من البحث تناول دراسة (اثر التباين المكاني والزماني على ظهور نظرية الاستراتيجية الذرية).

المبحث الثاني: اثر التباين المكاني والزماني على ظهور نظرية الاستراتيجية الذرية .

اولا : مفهوم نظرية القوة الاستراتيجية الذرية .

ظهرت كلمه استراتيجية في بدايتها بصفتها مصطلح عسكري والاصل فيها الكلمة الاغريقية Strategies ومعناها باللغة العربية قائد وتطور استخدامها لتعني قياده القوات وفن خطه الجنرالات ويختلف مفهوم الاستراتيجية بين عصر واخر حيث كانت تعني الجانب العسكري فقط وبعدها تطور مفهومها شموليا في مجالات الحياة الأخرى وهي تعني بحث الوسائل المتعلقة بتحقيق الأهداف، لقد كانت الحرب العالمية الثانية مجال واختبار وتطور الاستراتيجيات وتبنتها اغلب الدول على اسس نظرية وكانت معيارا لتقويم النظريات العسكرية التي ظهرت خلال فتره الحربين العالميتين واثبتت النتائج للعمليات الحربية صحة فرضية الاستراتيجيات العسكرية.

ان الاستراتيجيات لا تعتمد على تحركات الجيش فقط بل تعتمد على النتائج التي تحصل لتلك التحركات وعندما يؤدي استخدام وسائل الحرب الى معركة حقيقية فان الاستعدادات التي تتخذ لمثل العمل وتنفيذه تسمى التكتيك وبعدها تطورت مفاهيم الحرب واتسع نطاقها بعد النصف الثاني من القرن العشرين الى ما هو اعمق من ميدان المعارك من ناحية التأثير والاعداد وتشابكه العوامل العسكرية مع العوامل الاقتصادية والسياسية ولجأت بعض الدول الى الربط بين النواحي العسكرية والسياسية والنواحي الأخرى واصبح العمل الاستراتيجي strategic اكثر اتساعا وشمولا.

ونتج عن ذلك الشمول ظهور التكتلات العالمية في الشرق والغرب ودخول العالم عصر الذرة والفضاء الخارجي حيث ظهرت اساليب استراتيجية جديدة كاستراتيجية الردع الذري وبذلك تعددت الاستراتيجيات والوسائل التي تستخدم في اطار اداره النزاعات والصراعات العالمية فتعدد النظريات التي سعت الى ايجاد الحلول لتلك النزاعات وتعمل القوى العظمى الى ادراجها ضمن سياستها الاستراتيجية في سبيل المحافظة على قوتها.

ولقد برزت نظريه الاستراتيجية الذرية احدى النظريات التي استخدمت خلال الحرب الباردة من القيام بإعمال تهدد مصالح الطرف الأخر، وتعد استراتيجية الردع الذري او النووي theory of deterrence واحده من اشهر النظريات الاستراتيجية التي انتهجت في القرن الماضي.

هنا لابد من تحديد تعريف الردع معجميا: ان ردعه عنه كفه ورده فارتدع وضمن الموسوعة العسكرية فيعرف الردع انه التدابير التي تعدها وتتخذها دوله لردع الاعتداء، ان الاستراتيجية الذرية هي تطبيق مفهوم نظريه حديثه وفقا لسلاح متطور هو السلاح الذري.

السلاح الذري لا يختلف عن السلاح التقليدي من حيث الكم بمقدار ما يختلف عنه من حيث الطبيعة او الكيف فلا تتناسب بينهما من حيث القوة او من حيث اثار التدمير عند الاستخدام، فمن حيث

القوة نجد ان قنبلة ذريه متوسطة الحجم تعادل في قوتها الانفجارية اربعه ملايين قنبلة من قنابل المدافع وقنبلة هيدروجينية تعادل من القوة الانفجارية نحو مائة مليون قذيفة مدفعيه ومن هنا يتضح الفرق بين القوة والتأثير لكل من هذه الاسلحة.

ويرى الباحث ان هناك فرق اخر في السلاح الذري والاسلحة التقليدية فالسلاح التقليدي يحصر المعركة في موقع جغرافي معين ومعلوم بينما السلاح الذري يجعل ميدان المعركة غير محدود ويستطيع جعل تأثير المعركة الى ابعد نقطه مكانيه على سطح الكرة الارضية وبذلك فان الاستراتيجية العسكرية قد تغيرت كليا فلا توجد بعد تحركات جنود ونقل معدات وتراجع الى الخلف لتنظيم والاعداد ذلك انه توجد استراتيجية تعتمد على الصواريخ العابرة للقارات توجه بإصابة اهدافها بدقه كبيره ومن حيث الزمان فان الصواريخ عبر القارات قد الغت عنصر الوقت في الاستراتيجية العسكرية فالصواريخ لها القدرة على الوصول الى اهدافها خلال دقائق معدودة على عكس الطائرات التي يستغرق وصولها لساعات ان سرعة وصولها الهدف تعطي لها ميزه عدم كشفها بالرادارات وعدم تمكين العدو من التصدي لها واسقاطها بالصواريخ المضادة ومن حيث الحجم وقوه التدمير فقد تلاشت العلاقة بين الحجم وقوه التدمير فنبعا للاستراتيجيات التقليدية فنجد ان المدينة تدمرها الف طائرة بينما وفقا للاستراتيجيات الذرية الجديدة ان تدمير تلك المدينة بطائره واحده فقط تحمل قنبلة ذرية.

ونظرا لما تحدثه هذه القوة من تدمير شامل وضعت الامم المتحدة اتفاقيه للحد من انتشار الاسلحة الذرية Treaty onth nonproliferation of nachal weapons ويطلق اختصارا باللغة الانكليزية (NPT) وهي معاهده تهدف الى منع انتشار الاسلحة النووية وحضر انتشارها عالميا وتسمح هذه المعاهدة باستخدام المفاعلات النووية للأغراض السلمية وهذه المعاهدة عام ١٩٦٨م بعضويه الولايات المتحدة الامريكية والدول التي اعلنت نجاح تجاربها بامتلاك القنبلة الذرية كبريطانيا فرنسا والمانيا وجميع الدول النووية لاحظ الخريطة(١) التي بين الدول المعترفة ببنود الاتفاقية والدول الموقعة والدول الممتنعة عن التوقيع .

خريطة (١) معاهدة الحد من انتشار الاسلحة النووية عالميا

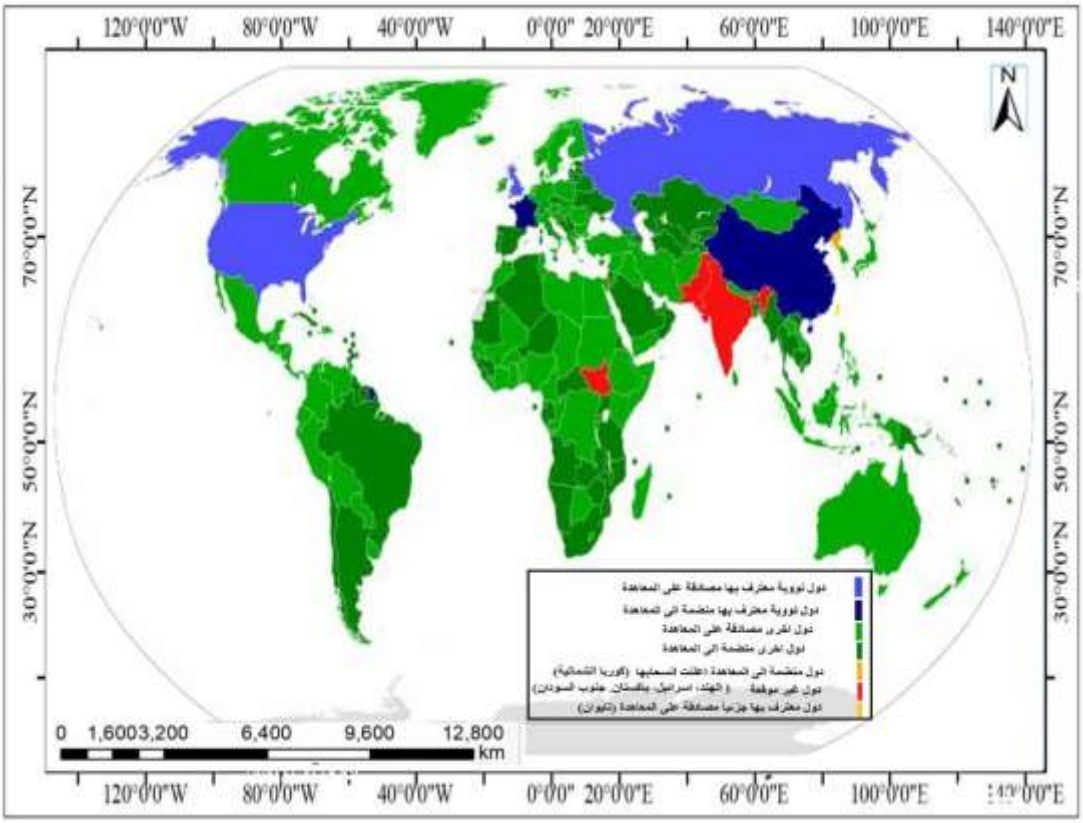

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على مازن مغايري، موسوعة اطلس العالم، دار الرضوان للنشر والتوزيع، حلب، سوريا، ٢٠٠٤. ص١١، ومخرجات برنامج (Arc Gls 10.8).

ويرى الباحث ان امتناع مجموعه من الدول عن التوقيع على نص معاهده خطر الاسلحة النووية ومنها الكيان الاسرائيلي وكوريا الشمالية يشكل تهديدا للسلم العالمي وهذا الرفض على التوقيع وعدم اخضاع المفاعلات النووية للتفتيش من قبل وكالة الطاقة الذرية التابعة للأمم المتحدة يشكل عدم جديه للولايات المتحدة في نزع السلاح الذري في المنطقة كما بينت هذه المواقف للولايات المتحدة الامريكية ازدواجية التعامل مع قضايا ودول المنطقة في هذه الجانب والدليل على ذلك اصرار الولايات المتحدة على تطبيق قرار معاهدة حضر الانتشار وتطبيقها بالقوة العسكرية على العراق بحجه تقارير تثبت امتلاك العراق للأسلحة النووية وكذلك التعامل مع دول عربية اخرى ليبيا ودول اسلاميه وفرض عقوبات اقتصادية على ايران بنفس الذريعة والهدف من ذلك ضمان التفوق العسكري الاسرائيلي في المنطقة ان السياسة الامريكية تمتاز بمعيار التعامل المزدوج في الحد من انتشار الاسلحة الذرية وهذة ناتجة عن سياسة القطب الواحد في العالم وسياستها على التحكم والسيطرة عالميا وهذا ما حذر منه ماكندر في نظريته في سعي ومنافسه الدول العظمى بالسيطرة على العالم والتحكم بمصيره ومقدراته على مستوى العالم لان هدف نظرية ماكندر هو المحافظة على قلب العالم من السيطرة من قبل دول عظمى تفرض ارادتها بالقوة على منطقه قلب العالم.

ومن خلال ما تناولنا في الفصول السابقة عن نظرية القوى البحرية والبرية والنطاق الهامش والقوة الجوية يتضح الترابط المكاني بين ظهور تلك النظريات وظهور نظريه استراتيجية القوى النووية اذ نلاحظ ان ظهور نظريه الاستراتيجية النووية بدأت بالظهور بامتلاك الولايات المتحدة الامريكية السلاح النووي وموقع هذه القوى العالمية اشار اليه ما كندر في نظريته فانه القلب الصغير والموقع المكاني للولايات المتحدة الامريكية كان ركيزة انطلاق نظرية القوة الجوية وكذلك الحال لروسيا التي تمثل قلب العالم في نظرية ماكندر والتي تعد ايضا المكان الذي يدور فيه التنافس بين القوتين العظيمتين في مجال امتلاك السلاح النووي وينطبق الحال ايضا الى القوة التي اعلنت امتلاكها للسلاح النووي الصين والهند وباكستان كل هذه تمثل الامتداد المكاني لنظرية الاطار الهامشي .

ومن خلال الاستراتيجية الحديثة نرى ايضا سعى القوى العظمى في الولايات المتحدة الامريكية فرض سيطرتها على العالم للتحكم به ان السلاح النووي سلاح استراتيجي مصمم لاستخدامه على اهداف غالبا ما تكون مستقرة وبعيده عن ساحة الحروب التقليدية واستخدامه وامتلاكه يندرج ضمن خطه استراتيجية تهدف الى ارغام الخصم على الانسحاب واجباره على خسارة المعركة من خلال استهداف المراكز الاستراتيجية كالقواعد العسكرية ومراكز القيادة العسكرية ومواقع الصناعة العسكرية بما فيها المصانع النووية وطرق النقل والاقتصاد والبنى التحتية للطاقة , وتسعى أيضا الى انتاج صواريخ تحمل رؤوس نووية وتتنافس اغلب الدول النووية على امتلاك اكبر قدر من الصواريخ النووية، لاحظ الخريطة(٢).

خريطة (٢) اعداد الرؤوس الحربية النووية في العالم

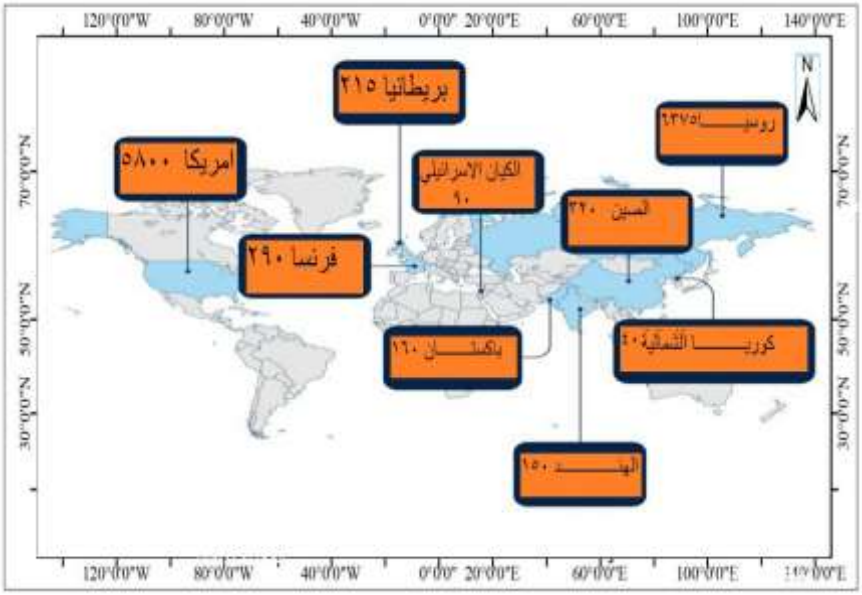

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على مازن مغايري، موسوعة اطلس العالم، دار الرضوان للنشر والتوزيع، حلب، سوريا، ٢٠٠٤. ص١٥، ومخرجات برنامج (Arc Gis 10.8).

ثانيا : مرتكزات نظرية الاستراتيجية الذرية .

تتمثل المرتكزات لنظرية الاستراتيجية الذرية بالاتي :

١- **القدرة النووية:** تعد القدرة على انتاج الاسلحة النووية من اولى مرتكزات نظريه الاستراتيجية الذرية وتعتبر الولايات المتحدة الامريكية القوة العالمية الأولى في انتاج وامتلاك الاسلحة النووية واسست تجمع يسمى النادي النووي الذي يضم في عضويته الدول الكبرى الحائزة على الاسلحة والقدرة النووية، وتستند استراتيجية الردع النووي على القدرة النووية التي تمتلكها الدول وتعد من اشهر الاستراتيجيات التي انتهجت في القرن الماضي والتي ارتكزت على توفير ميزه نادرة للدول النووية وهي القدرة على اخافه الدول التي لا تمتلك السلاح النووي من القدرة التدميرية للدول التي تمتلكه، ويطلق على مفهوم نظريه الردع النووي بالإرهاب النووي القائم على ارهاب الدول بالضربات النووية تعطي للدول التي لها قدره نووية على اخذ مركز الصدارة في السيادة العالمية والسيطرة التي تسعى اليها جميع النظريات في الجغرافية السياسية، ان اهميه القدرة النووية تقودنا الى ان نتساءل ونطرح السؤال التالي: ما مدى تأثير استراتيجية الردع في رغبه الدول على حيازة السلاح النووي؟ وللإجابة يتضح الجواب من خلال تسابق الدول المتنافسة على السيادة العالمية في امتلاك القدرات النووية ومن ابرزها القدرات التدميرية التي تستند عليها هذه النظرية مدى امتلاك القوة العالمية لتلك القدرات النووية والقادرة على الرد في حال تعرضها الى تهديد من اي قوة عالميه تريد بسط سيطرتها عن طريق استراتيجية نظريه القوة الذرية لقد كان لظهور هذه النظرية الاستراتيجية اثر كبير في تحفيز اغلب الدول الى امتلاك استراتيجية الردع وكان لذلك اثر كبير في انتشار السلاح النووي رغم القوانين والاتفاقات الدولية التي تدعو الى الحد من انتشار الاسلحة النووية ومما لا شك فيه ان خطورة السلاح النووي تشمل البشرية جميعا، وفي ضوء ما تقدم يتضح ان ظهور استراتيجية القوة الذرية تصبح نظريه التي سبقتها الريملاند والنطاق الساحلي Rimland امرا لا يقارن فقد ظهرت هذه النظريات في ظروف تختلف كثيرا عن ظروف استخدام السلاح النووي ويكفي ان نعلم ان القنبلة التي القيت على مدن اليابان ورغم انها كانت صغيره وكانت في بداية انتاج هذا النوع من السلاح فان اثارها كانت مدمره والامر الخطير في هذه النظرية هو السباق بين الدول المتنافسة على السيادة العالمية في التوسع على تطوير القدرات النووية التدميرية، والامر الاخطر هو عندما يتسع نطاق تملكه من قبل دول اخرى وقد يساء استخدامها وخصوصا من الدول الصغرى اذا تعرضت الى تهديد من دول اخرى ولا تجد امامها مفر من استخدامه وعندما تجد نفسها عرضه للهزيمة العسكرية.

٢- **الردع النووي المتبادل:** يعتمد التوازن في نظرية استراتيجية نظرية القوة الذرية على التوازن النووي المتبادل اي قدره كل من القوة العالمية للولايات المتحدة الامريكية والقوة العالمية الروسية على قدرتها في تدمير بعضهما تدميرا كاملا ونهائيا، ويستمد الردع النووي المتبادل فعاليته من حقيقة سوقيه مهمة تشتمل نجاح كل منها في تنميه قدراته النووية بشكل هائل والوصول الى مستوى القدرة على

التدمير في الضربة الثانية بمعنى اذا تعرضت الولايات المتحدة الامريكية الى ضربه نووية من قبل القوة النووية الروسية فسيظل بمقدورها ان تستوعب الضربة الأولى وتوجه ضربه استراتيجية وهذه الحقيقة تدركها القوى العالمية النووية لذلك اصبحت لدى هذه الدول على قناعه بان الحرب النووية حروب انتحار وتدمير متبادل، ويرى الباحث ان ركيزة الردع النووي المتبادل بين القوى العالمية التي تمتلك قدرات نووية متوازنة ادت الى نتيجة ايجابيه وتطمئن العالم بعدم وقوع حرب نووية وهذه جاءت ايضا من تطور وسائل الانتاج وخاصة في مجال التطور التقني النووي ادى الى تضاؤل احتمالات وقوع حرب نووية والاستقرار العسكري، ان هم ما يميز الردع النووي انها تتميز بالعقلانية وتجنب الحرب فان تصعيد الازمات الدولية يجب ان تتوقف عند سقف زمني محدد لا يجوز تجاوزه لان تجاوزه يعني الحرب وانهيار استراتيجية الردع وما يؤكد رأينا في ضوء ذلك هو عقد الاتفاقيات بين الدول العالمية النووية بخصوص الحد من انتشار اسلحه الدمار الشامل والتأكيد على التعاون في مجال استخدام الطاقة الذرية في الاستخدامات السلمية وخاصة في مجال انتاج الطاقة الكهربائية.

٣- **تسليح الفضاء :** يعد الفضاء مجالا للاستراتيجية الذرية واحد ركائزها الاساسية وخاصة بعد ان اصبح الفضاء مجالا حقيقيا للدراسات العلمية ومنها الدراسات الجغرافية حتى اصبح ظهور الجغرافيا الفضائية الى جانب افرع الجغرافيا امرا ضروريا فيعتبر الفضاء ساحة التكنولوجيا العالمية وهو المكان المثالي والوحيد للسيطرة العالمية وان السيطرة على الفضاء تؤمن السيطرة على العالم , لذا ان شموليه السيطرة لا يمكن تحقيقها باستخدام سلاح تقليدي، وبدا الاستراتيجيون باستغلال امكانية السيطرة من على الفضاء واستثمار الاقمار الصناعية بهدف السيطرة العالمية على الكرة الارضية فضلا عن السيطرة على ما فوق الغلاف الغازي، ان نظام السيطرة من الفضاء لها ميزه استراتيجية مهمة جدا يتضح انه بالامكان مشاهده مساحه واسعة من الارض من نقطه مشرفه واحده في الفضاء وان بامكان سفينة فضائية واحده تتمكن من السيطرة على منطقه واسعة من الكرة الارضية وادرك المخططون السوقيون بان لهذه النقطة الفضائية المشرفة اهميه عسكرية كبيره من خلال قدره الاقمار الصناعية التقاط صور لمعارك تحدث في مواقع عسكرية بعيده ونقل واقع صور المعركة الى القادة العسكريين المعنيين بقياده المعركة العسكرية حتى وان تواجدوا في اماكن بعيده عن الساحة الحقيقية لارض المعركة، وتمكن النقاط الفضائية المتركزة في الفضاء من كشف مواقع اطلاق الصواريخ العابرة للقارات مع كشف الأهداف التي تستهدفها تلك الصواريخ وهذه الميزة في الكشف المسبق نرى انها تعطي احد اسباب الحذر والتحوط من الضربة المحتملة من خلال تغيير المواقع الى اماكن جديدة كما تعطي استشعار لمنظومة الردع الصاروخية بالتهيؤ واطلاق الصواريخ المضادة التي تتمكن من الانطلاق باتجاه الصواريخ المهاجمة وتتمكن من اسقاطها وتفجيرها بالفضاء قبل تمكنها من الوصول الى الهدف عن طريق اقمار الانذار المبكر، ويلاحظ ان الجيوش التي يمكن ان تصل

للمدى الابعد وبسرعة وتضرب بدرجه اعنف عاده ما تحقق اهدافها بسرعة , ففي حرب الخليج الثانية استخدمت الاقمار الصناعية بشكل كبير وبين الخبراء العسكريين ان حرب الخليج الثانية تعتبر اول حرب الكترونية حقيقية استخدمت فيها التقنيات الحديثة في استخدام الكشف والتوجيه بواسطة الاقمار الصناعية حيث استخدمت القوة العالمية للولايات المتحدة الامريكية كل امكانياتها الفضائية للحصول على المعلومات الدقيقة منذ بدء الحرب الى اخر مراحلها بل ان دقة المعلومات الحاصلة عليها الولايات المتحدة الامريكية عن امكانيات القوات العراقية ونقاط ضعفها كانت احد اسباب اتخاذ قرار الحرب، ونعتقد من خلال ذلك ان عصر التكنولوجيا اثبت مما لا يقبل الشك ان القوة التي تمتلك التكنولوجيا الحديثة ستنتصر في اي صراع عسكري او اقتصادي وان ثورة التكنولوجيا والمعلومات تتطور باستمرار وتستبدل طرق الحرب القديمة والحديثة الى حرب معاصره يمكن ان نطلق عليها الحرب الغير قتاليه NON-LEATHLWER والتي يقصد بها الحرب التي لا تعتمد على القوة البشرية في تحقيق الهدف من حيث انها تعوض عن استخدام الجيوش واعدادها ودقه اصابتها للأهداف دون احداث قتل في مواقع اهدافها واعاده ما يطلق عليها بالصواريخ الذكية وتعد حرب الخليج الثانية البداية لاستخدام عصر المعلومات عن طريق الاقمار الصناعية فقد استخدمت القوة الامريكية العالمية وسائل متطورة لجمع المعلومات وتحليلها ومراقبه مستمرة واستطلاع لمسرح الحرب ومسرح العمليات واستخدم اقمار اتصال واقمار تحديد الموقع ولم تعد ميادين المعارك هي الاماكن الرئيسية حيث اصبحت واسعة لا حدود لها، كما لم تستحوذ المواقع الامامية على الاسبقية الأولى كما كان في الماضي نظرا لأنه يتم اداره القتال في المواقع الامامية وفي العمق في ان واحد، وفي ضوء ما تقدم يلاحظ ان استخدام الاقمار الصناعية في الاستطلاع والانذار المبكر والاتصالات والملاحة ادى الى تقليص حجم الجيوش نتيجة للزيادة قدره الجيوش القتالية ومضاعفه تأثير القوة الهجومية او الاسلحة الحديثة وهذا يعطي لنا دليل ان الاستراتيجية للقوة الذرية تختلف عن النظريات السابقة التي كانت تعتمد على الجيوش والسيطرة المكانية المحددة فالنظرية الذرية تعتمد على السيطرة الكاملة على مساحه الكرة الارضية وفضائها الجوي وبذلك تجمع نظرية الاستراتيجية الذرية بين مفاهيم النظريات السابقة من حيث السيطرة الكاملة ارضا وجوا وبحرا، كما ساهمت الاقمار الصناعية في تقليص استنفار القوة من ناحية عددها وزمن الاستنفار لان عنصر الحرب الفضائية تتحرك بعيدا عن مجال المواجهة الميدانية المباشرة مما يسمح للقادة باتخاذ القرارات والاجراءات المناسبة لادارة المعركة وتوفر هذه المعلومات الفضائية انظمه معلومات عن طبيعة الارض وعن طبيعة التهديد مما يعزز قدراتها للتخطيط للمهمة وما يلاحظ ان هذه الاقمار تتمركز خارج نطاق مجال اسلحة الدفاع الجوي لذلك تكون امنه من الاستهداف المقابل.

٤- **مراحل استراتيجية الانتاج الذري:** ان استراتيجية القوة الذرية هي جزء من الاستراتيجية الكبرى للقوه العظمى وقد مرت مراحل تطوير السلاح الذري بمراحل هي:

أ- **مرحله الابحاث والتطوير:** تستغرق هذه المرحلة ما بين عام او اثنين الى اكثر من عشره اعوام خلال هذه الفترة نستكشف المفاهيم والاوجه التكنولوجية الاساسية.

ب- **مرحله الهندسة وتطوير التصنيع:** تحتاج مرحله هندسه العمليات التصنيعية وتطويرها خمسه اعوام او اكثر وتجرى خلال هذه المرحلة ما يسمى بالاختبار التطويري من اجل التعرف على نقاط القوة والضعف للمنظومة الجديدة ومن اجل تطبيق هذا التكنولوجيات في بيئة عسكريه

ت- **مرحله الاختبار التشغيلي:** ويتم الاختبار باستخدام معدات الانتاج في بيئة تشغيلية واقعيه وفي هذه المرحلة تصل الاستراتيجية الى مرحله الانتاج ومرحله النشر ومنها يتم نشر النظام الجديد في الوحدات العسكرية، ويعتقد الباحث ان الخطط الاستراتيجية لهذا السلاح من خلال الهجوم الوقائي لتدمير اسلحه القوة المنافسة قبل فرصه استعمالها فضلا عن خطه تدمير الصواريخ والقنابل الذرية قبل ان تصل الى اهدافها ومنها وسائل الوقاية المدنية واتباع طريقه التدمير في الانتقام وهذا ما يسمى بالسياسة الردع المسبق وهذه تمنع القوة العظمى المنافسة من استخدام الاسلحة الذرية حين يعلم انها ستصاب بدمار وتتبع القوى العظمى خطط لحماية قوتها الضاربة من خلال حماية المطارات وقواعد الصواريخ التي ستنطلق منها ادوات الهجوم المضاد وتوزيع تلك المطارات وهذه القواعد على مناطق مختلفة حتى لا تصاب بالدمار الشامل مع الاحتفاظ بأسطول وغواصات الذرية حاملة الصواريخ حيث يوزع في مناطق مختلفة من العالم للاستعانة بهذه الغواصات على الهجوم المضاد. ويتطلب في الاستراتيجية للقوى الذرية ضمان استمرارية المواصلات بين القيادة المنوط بها اصدار الاوامر ومواقع القوى الضاربة سواء كانت في البر او البحر او في الجو تلك التي ينطلق منها الهجوم المضاد فلا فائدة من توزيع قوه الرد على ٣٠ قاعدة مثلا تكون منتشرة في انحاء مختلفة من العالم اذا كانت القيادة التي تصدر الاوامر بأطلاق الهجوم المضاد قد دمرت نتيجة الهجوم الأول او انقطاع وسائل الاتصال بين القيادة والقواعد.

وتقوم استراتيجية الردع على نوعان ردع القوة العسكرية وردع ضد المدن والمقصود بالنوع الأول ان الهجوم المضاد وهدفه تدمير قواعد اطلاق الصواريخ والمطارات اي احداث شلل للقوى الذرية المضادة اما النوع الثاني فانه هدفه تدمير المدن من جسور وطرق المواصلات والامداد بين المدن الأخرى .

ويرى الباحث ان امتلاك الولايات المتحدة محاور القوى العظمى نتج عن ذلك استخدام امريكا هذا السلاح اثناء فتره الحرب العالمية الثانية ضد اليابان وهذا يثبت للعالم عن استراتيجية الولايات المتحدة في استخدام السلاح الذري ضد دول العالم من اجل احكام سيطرتها العالمية على العالم اجمع وتطبيق مبدا سيادتها على الكرة الارضية ولكن سرعان ما تغير الوضع بعد امتلاك روسيا السلاح الذري وتفوقها بأعداد الصواريخ المحمولة برا وسفن نووية عابره للقارات تتبعها بعد ذلك امتلاك دول كالصين وبريطانيا وفرنسا والهند مما دفع بالولايات المتحدة الامريكية الى اعاده

استراتيجيتها حيال استخدام الاسلحة النووية وعزمها على الحد من انتشار السلاح الذري بين دول العالم لخشيتها الكثير من الترسانة النووية الروسية التي تشكل ردعا استراتيجي عالمي يجابه رغبه الولايات المتحدة السيطرة والتحكم في العالم اجمع .

٥- **مخاطر الردع الذري:** يبقى هناك ثمة دور للسلاح الذري اذا ما فشل الردع وقدم بهذا الخصوص الخبراء الاستراتيجيون للقوى العظمى الامريكية منهم برناندو برودي Bernard Brodie وهيرمان خان واغلين سنايدر ان استعمال السلاح النووي في حال الحرب تكون له وظائف عديدة منها:

أ- **تدمير القوة المعادية:** في حال تبين ان الردع قد يفشل في رد العدوان فقط تظهر من اثر ذلك رغبه في القيام بتوجيه ضربه نووية وقائية وهنا في الاستراتيجية العالمية للقوى العظمى في حال فشل الردع فان الضربة تكون واردة وهذا الخيار موجود بين القوة العظمى روسيا والولايات المتحدة الامريكية وهنا تبرز سياسة تقليل الخسائر من خلال توجيه ضربه نووية الى الوسائل المتبقية للخصم من اجل منعه من استعمال سلاحه للمرة الثانية.

ب- **اعاده تفعيل الردع:** ان استعمال السلاح النووي او التلويح باستخدامه يكون هدفه اعاده تفعيل الردع اي اقناع الخصم بالتوقف عن تصعيد وتخفيض حده الصراع .

ج- **النصر السياسي:** ان استعمال السلاح النووي له هدف وضع نهاية للصراع والحرب كما حدث في من نهاية الحرب العالمية الثانية عند اتخاد قرار توجيه ضربة نووية ضد اليابان والتي انهت صراع الحرب بين اطراف الصراع العالمي .

ويرى الباحث ان هدف الصراع العالمي كان اثناء الحرب العالمية الثانية بين القوة العظمى يهدف الى السيطرة العالمية من قبل الولايات المتحدة الامريكية واعلان تفوقها وسيطرتها على دائرة الصراع لذلك جاء قرارها باستخدام الاسلحة النووية ضد اليابان والتي فعلا اعلنت النصر السياسي بإعلان انتهاء الحرب لصالح قوتها العالمية هذا الحال في استخدام السلاح حقق اهدافه اما بعد امتلاك السلاح النووي للعديد من القوى العالمية فان استراتيجية التلويح او التهديد باستخدام السلاح النووي لم يعد لها مفعول كما حصل في فتره الحرب العالمية الثانية لان في تلك الحقبة الزمنية كان السلاح النووي بحوزة قوى واحده وهي الولايات المتحدة الامريكية .

٦- **مستقبل الردع الذري:** يعد عدم استخدام الاسلحة الذرية منذ عام ١٩٤٥ ان الردع اصبح اكثر فاعليه مع مرور الزمن فالقوى العظمى الخمس المعترف بها في معاهدة الحد من انتشار الاسلحة الذرية التزمت جميعها بالتعهد بعدم استخدام الاسلحة الذرية ضد الدول التي لا تمتلك هذا السلاح واعلنت ان قواتها النووية لم تعد شكله هدفا لبعضها البعض .

ونعتقد ان تعهد الدول العظمى بعدم استخدام السلاح الذري ضد الدول التي لا تمتلك تعد رسالة تطمين للدول التي تسعى لامتلاك السلاح الذري التي ترى منه دعم حقيقي لاستراتيجياتها العسكرية المستقبلية فضلا عن اهميه البرامج النووية في تطوير برامجها الصناعية والتنموية كما ان مضي سبعة وسبعون عاما لم يستعمل خلالها السلاح النووي يدل على اهميه استراتيجية الردع الذري المعمول بها من قبل اغلب الدول في العالم النووية وهنا يتضح اهميه سياسة الردع النووي من حيث الجمع بين السلاح النووي والردع وبذلك تكون الوظيفة الاستراتيجية الاهم التي يضطلع بها السلاح النووي هي الوقاية من كل عدوان وصار شيئا مهما به لا يجادل فيه احد ولم يعد هناك من بلد يرى منه وسيله عسكرية قابله للاستعمال مثل غيرها من الوسائل وهذا بحد ذاته ومكسب اساسي ندين به لهذه السنوات السبع والسبعين من عدم الاستعمال للسلاح الذري وتهديد البشرية التي تعد اكثر قلقا منذ تطور هذه الاسلحة ومن جانب اخر اصبح تطور تقنيات الاستعلام من تسديد عن بعد وصور فضائية وغير ذلك اصبحت التجمعات السكانية اقل استهدافا وتأثيرا بأي ضربات بالصواريخ بفعل تطور تقنيات التركيز على الأهداف بدقه محدده .

٧-**اهمية واثار الطاقة الذرية:** تعد الاسلحة الذرية من اخطر الاسلحة على وجه الارض فبإمكان احدها ان يحدث تدمير مدينه بأكملها ويقتل الملايين من السكان ويحدث خطرا جسيما على البيئة الطبيعية تمتد الى اجيال القادمة وحياتها من خلال اثاره الوخيمة الطويلة الاجل ومن جانب اخر ان استخداماتها السلمية لها الكثير من الفوائد لذا سوف نتناول ايجابياتها وسلبياتها على النحو التالي:

ا- اهميه الطاقة الذرية:

أ- **تلوث واطئ:** للطاقة النووية انبعاثات دفيئة اقل بكثير من انبعاثات مصادر الطاقات الأخرى وتشير الدراسات العلمية الى انخفاض عدد الغازات المسببة للاحتباس الحراري الى معدل النصف بسبب استخدام الطاقة النووية.

ب- **مخرجات طاقتها العالمية:** تمتاز نسبه الطاقة الناتجة عن الطاقة النووية بالنسبة العالمية جدا ولديها القدرة على توفير متطلبات المدينة والاحتياجات الصناعية وخاصة في مجال انتاج الطاقة الكهربائية.

ج- **طاقة تحمل ثابتة:** توفر الطاقة النووية طاقه تحمل مستقرة من الطاقة وتستخدم الطاقة النووية على نطاق واسع في الولايات المتحدة الامريكية في مجال انتاج الطاقة الكهربائية وتنتج الطاقة النووية كهرباء غير مكلفه للغاية وارخص بكثير من مصادر الطاقة الأخرى.

د- **طاقة مميزه:** تعمل الطاقة النووية دون توقف او صيانة لمده عام او اكثر حيث يمكن لمحطة الطاقة النووية عندما تكون بوضع انتاج الطاقة ان تعمل باستمرار مما يجعلها مصدرا اكثر موثوقية للطاقة.

هـ- **الاهمية الاقتصادية:** للطاقة النووية اهميه في التأثير الاقتصادي وتوفير العديد من الفوائد مع عدد الوظائف والانتاج الواسع الذي يوفره المصنع الجديد حيث توفر محطة نووية سبعمائة وظيفة تقريبا دائمة والاف من الوظائف الأخرى اثناء بنائها وتحتوي معظم المواقع النووية على محطتين فقط في حين تشغل محطة الفحم تسعين وظيفة لمحطة فحم وخمسين وظيفة لمحطة غاز طبيعي، ويتضح وجود خامات اليورانيوم في دول معدودة من دول العالم نضرا لندرة وجود خامات اليورانيوم مقارنتا بمصادر الطاقة الأخرى.

٢- **اثار استعمال الطاقة النووية:** تنتج عن استخدام المفاعلات والطاقة النووية العديد من الاثار السلبية همها الاتي:

أ- **معالجه النفايات المشعة النووية:** المخلفات الاشعاعية هي مصطلح يطلق على كل مخلفات تحتوي على مواد اشعاعيه وتنتج عن عمليه الانتاج النووي كالانشطار النووي وتعد هذه المخلفات مصدر خطر وتلوث اشعاعي على الاجسام ولها تأثير على الحياة بمختلف انواعها ويتطلب الامر معالجه هذه النفايات النووية من اجل التخلص من اثارها السلبية عن طريق جمعها وفرزها وتقليل حجمها وتغيير تركيبها الكيميائي والفيزيائي.

ب- **التسرب الاشعاعي والحوادث النووية:** التسرب الاشعاعي من المفاعلات النووية له تأثير على صحة الانسان وعند حدوثه تتخذ الاجراءات الوقائية من ابرزها اخلاء المنطقة من السكان وكذلك الحوادث النووية والتي تتطلب صياغة الاستراتيجيات الوقائية واستراتيجيات التخفيف من حده تأثيرها.

ج- **نسبه وجود اليورانيوم:** اليورانيوم Uranium تعد الطاقة النووية من المصادر الغير متجددة كمصادر الطاقة المتجددة النموذجية مثل الطاقة الشمسية وطاقه الرياح لان اليورانيوم محدود الوجود في الطبيعة وهو اثقل معدن موجود في الطبيعة حيث ان ٣.٥ متر مكعب من اليورانيوم يزن اكثر من نصف طن، لاحظ الشكل(١) الانتاج العالمي لليورانيوم ، والشكل (٢) عن حصة الدول من موارد اليورانيوم لسنه ٢٠٢٠ حسب احصائيات وكاله الطاقة النووية الدولية للطاقة الذرية.

د- **الطاقة النووية مكلفه وخطره:** يتطلب بناء محطة الطاقة النووية تكاليف باهضه وتعد الطاقة المتجددة افضل للبيئة والاقتصاد.

الشكل (١) الانتاج العالمي لليورانيوم

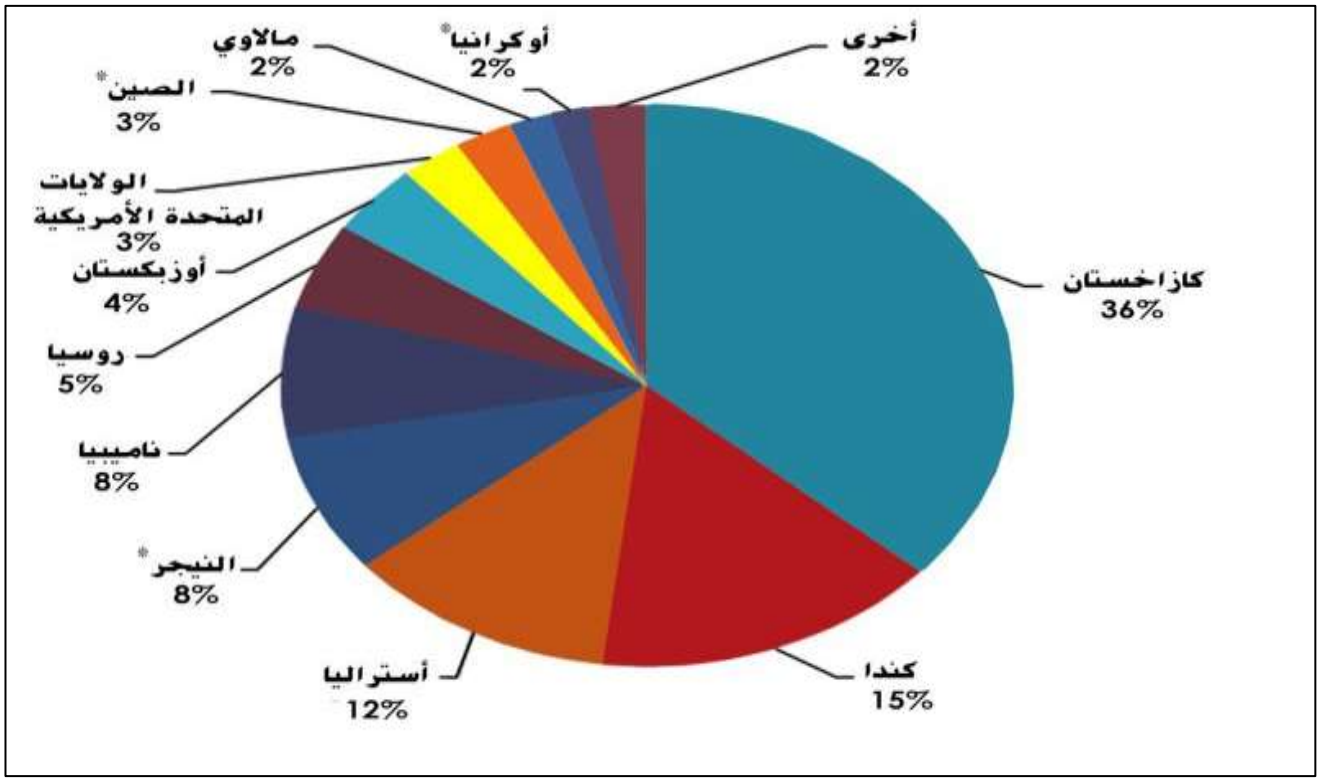

المصدر: الجمعية النووية العالمية، نقلا عن الانترنيت https://worldpopulationreview.com/country-rankings/uranium-production-by-country

الشكل (٢) حصة الدول من موارد اليورانيوم

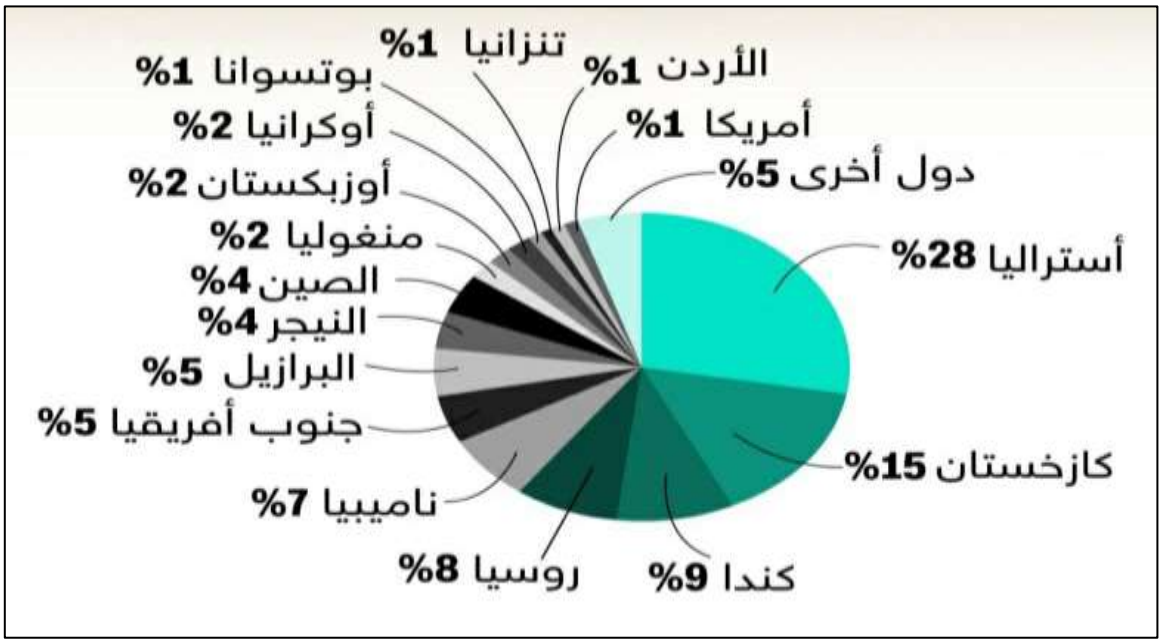

المصدر: ادارة معلومات الطاقة الامريكية, التقرير السنوي لتسويق اليورانيوم، نقلا عن الانترنت – https://www.eia.gov/todayinenergy/detail.php?id=12731

ثالثا: القنبلة الذرية وقنبلة الهيدروجين والفرق بينهما:

يتبين ان جميع الاسلحة النووية تجتمع بخاصية التدمير ومن اجل التعرف على اثر اختراع القنبلة الذرية واثرها في ظهور نظريه الاستراتيجية الذرية, ان القنبلة الهيدروجينية والقنبلة الذرية نوعان من الاسلحة النووية لكنهما مختلفان جدا عن بعضهما البعض فالقنبلة الذرية هي جهاز انشطار في حين ان القنبلة الهيدروجينية تستخدم الانشطار لبدء تفاعل الاندماج اي ان القنبلة الذرية تستخدم انشطار الذرة بينما القنبلة النووية او الهيدروجينية تستخدم الاندماج هذا الفرق الرئيسي بينهم تعطي المادة القادرة على الانشطار كتله فوق الحرجة Supercritical mass وهي النقطة التي يحدث فيها الانشطار عن طريق ضغط المواد دون الحرجة او بأطلاق جزء واحد من كتله حرجة الى اخرى ان المادة الانشطارية هي اليورانيوم المخصب وبذلك تنتج التأثيرات النووية بشكل رئيسي من شظايا الانشطار.

ان القنبلة الهيدروجينية نوع من الاسلحة النووية التي تنفجر من الطاقة المكثفة الناتجة عن الاندماج النووي ويطلق عليها الاسلحة النووية الحرارية تعتمد القنبلة الهيدروجينية على الطاقة المنبعثة من تفاعل انشطاري لتسخين وضغط الهيدروجين لتحفيز الاندماج والذي يؤدي الى تفاعلات انشطارية اضافية وبالتالي فان الاندماج ناتج عن الانشطار الذي يولد العديد منه وبذلك يمكن للقنابل الهيدروجينية ان تنتج طاقه اعلى بكثير من القنابل الذرية وهنالك انواع اخرى من الاسلحة النووية ومنها القنبلة البوترونيه والقنبلة المضادة.

وبذلك تطلق القنبلة الهيدروجينية كميه اكبر من الطاقة تفوق القنبلة الذرية اما القنبلة الذرية فأنها تطلق طاقه اقل من القنبلة الهيدروجينية والسبب بقوه القنبلة الهيدروجينية نتيجة الانشطار الذي تحرره نيترونات اكثر التي تعزز من عمليه الانشطار لتخلق دمارا اقوى بألف مرة من القنبلة الذرية .

رابعا: اثر القوة الذرية على مفهوم الاستراتيجية:

يحظى السلاح النووي بجاذبيه كبيره في مجال استراتيجية القوى الذرية التي ظهرت في العالم بعد نهاية الحرب العالمية الثانية والى الوقت الحاضر وتتبع اهميه القوة الذرية في مجال الاستراتيجية نظرا لما تحدثه هذه القوة من دمار وقوه ردع عند الدول التي تمتلك هذا السلاح لذا نرى تسابق القوى العظمى الى التسرع في امتلاك القوة الذرية .

ويرى الباحث ان تسابق الدول في امتلاك السلاح الذري جاء بعد احداث الحرب العالمية الثانية وسياسة القوة العظمى للولايات المتحدة الامريكية في اخضاع واستسلام اليابان عن طريق استخدام القوة النووية وفرض ارادتها بالقوة على دول الخصم وكانت هذه الاستراتيجية الامريكية دافع كبير لأغلب دول العالم على الحذو نحو امتلاك القدرة النووية وهذا الاندفاع نابع من رغبه تلك الدول في اعاده مجدها كقوة عظمى سابقا فضلا عن حفظ كيانها ضمن مجموعه الدول العظمى ان مقياس قوة وعظمة الدول في

العصر الحديث اصبحت تقاس بما تمتلكه من قوه في المجال النووي وتطوير الاسلحة والتسابق في غزو الفضاء عن طريق اطلاق الاقمار الصناعية الى مدارات الفضاء، اما بالنسبة للدول الاقليمية يعتقد الباحث انه اتجاه هذه الدول الى امتلاك سلاح الطاقة الذرية كالهند وباكستان و ايران وبعض الاقطار العربية يعود الى فشل المنظمات العالمية في تسويه النزاعات القائمة بين تلك الدول لذلك اتجهت اغلب الدول التي لديها نزاعات طويلة الى امتلاك القدرة النووية انطلاقا من مبدا الردع الذي اتصف به، وتأتي مساعده تلك البلدان في بناء قدرات نووية من الدول العظمى فشلها نتيجة اختلاف الأيديولوجيات بين الدول العظمى فتسعى كل دوله الى يد المساعدة تحقيقا لأهداف استراتيجية فضلا عن ايرادات لها لقاء مساعدتها في بناء مفاعلات نووية، لقد سعى المنظرون الاستراتيجيون الى ابتكار وسائل جديدة لاحتواء مظاهر الصراع القطبي بين القوى العظمى في الولايات المتحدة الامريكية والقوة الروسية العظمى خشيه من استخدام السلاح النووي اذ ادركت القوتان والمجتمع الدولي باسره مدى التدمير المتبادل المؤكد الذي سيحدث ان حصلت مواجهه مباشره شامله ويعرف هذا النوع من التدمير اختصارا بـ (MAD: Mutual assured destruction) وتحول هدف الاستراتيجية العسكرية منذ خمسينيات القرن الماضي من الانتصار في الحرب الى تجنب مواجهه مدمره ومكلفه لا تحقق الهدف الاستراتيجي للسياسة الخارجية للدول العظمى استنادا الى معادله الكلفة والمكسب كما توسعت وسائل تحقيق الأهداف العامة للسياسة الخارجية للدول الكبرى لتشمل ادوات اقتصاديه ودبلوماسية، كما لم تعد ((القوة الصلبة – Hard power)) ركيزة وحيده في منطق العلاقات الدولية لذا تستبعد الدراسات الاستراتيجية العالمية عدم اندلاع حرب بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا وريثه القوة العظمى (الاتحاد السوفيتي السابق) الى حرص الطرفين على عدم البدء في مواجهه قد تتدرج مستويات الاسلحة المستخدمة فيها من الاسلحة التقليدية وصولا الى استخدام اسلحه الدمار الشامل، الا ان الرهان على الردع المتبادل اعطى العقائد العسكرية القتالية بين العقيدة الهجومية التي تتبنى خيار الضربة الاستباقية الوقائية او العقيدة الدفاعية التي تتبنى الضربة الانتقامية الثانية، ان نظام الردع يرتبط بافتراض اتباع اتجاه استراتيجية النظرية الذرية بما يخضعها لحسابات معمقه عندها اتخاذ القرارات ذات الصلة الا ان هذا النظام يبقى متأثرا بمتغيرات قد لا يكون قياسها والتيقن منها ممكنا وهو ما يجعل من انتهاء السلام النووي ممكن عند بعض الظروف، تكمن احدها اهم الانتقادات الموجهة الى الاسلحة النووية في ان اتساع رقعه الدمار الناشئ عنها لا يفرق بين الأهداف العسكرية والمدنية، وفي ضوء ما تم عرضه اثر اختراع القنبلة الذرية وما تبعها من تطور في انتاج الاسلحة النووية وامتلاك اغلب الدول العظمى المتنافسة على السيادة العالمية ادى الى تعدد مراكز الاستقطاب دوليا وتنامي حاله التنافس العسكري فيما بينها في ظل ازدواجية المعايير بين دوافع فرض الامر الواقع وضرورات مراعاة الجوانب الاخلاقية في الحروب ويثبت التاريخ انه في القضايا المصيرية تتغاضى الدول عن هذا الجوانب في سبيل الوجود، وتسعى القوى العظمى في ظل انتشار اسلحه الدمار الشامل اتباع سياسة ضبط انتشار الاسلحة النووية عموديا وافقيا ويقصد بالانتشار العمودي ما تحويه

دوله ما من مخزون من الاسلحة النووية اما الافقي فيتعلق بتسارع اغلب الدول في العالم الامتلاك وبناء المفاعلات النووية وهذا ما تعده القوى العظمى بالخروج عن مفهوم السيطرة العالمية التي تزعم الولايات المتحدة انها القوى العظمى الوحيدة في العالم ولها الحق في الحفاظ على السلم العالمي وفق منظروها الاستراتيجي.

خامسا: الاتجاهات العالمية المستقبلية لنظريه القوة الذرية .

تشهد الاتجاهات العالمية للقوى العسكرية اتجاها نحو تجهيز الجيوش النظامية بالأسلحة المتطورة ومنها التسليح النووي وتوظيف القوى الذكية بالتزامن مع التنافس بين القوى العالمية على اقتناء الاسلحة والعمل على تطوير استراتيجية التصنيع فضلا عن عسكرة الفضاء الامر الذي اصبح يتطلب جهود كبيره للتوفيق بين دراسة واقع الحروب والمعطيات الميدانية للمعارك المستقبلية ، وفي ظل هذا التنافس والتسابق العالمي بين دول العالم اصبحت الولايات المتحدة الامريكية هي القوى العظمى الوحيدة وبدأت تخطط على المستوى الاستراتيجي لتطوير مصالحها وقدرتها الشاملة على مستوى العالم لاسيما في مجال تطوير صناعه الاسلحة وبمختلف انواعها واتبعت سياسة الأحلاف السياسية والاقتصادية والعسكرية مع العديد من الدول النووية والدول الأخرى من دول العالم الثالث وخاصة تلك البلدان التي تمتلك مصادر الطاقة العالمية بحجه حمايتها ومساعدتها مقابل اقامه قواعد عسكريه دائمة على أراضيها .

وهنا لابد من التوقف عند ملامح ذات اهميه كبيره لعبت دورا كبيرا في صياغة المشهد العالمي السابق والحالي ورسم اتجاهاتها الاستراتيجية:

أ- حققت بعض الدول الاسيوية نموا اقتصاديا متسارعا كالهند والصين وإندونيسيا وهذه التحولات النسبية صاحبها انعكاسات مهمة في الجغرافيا السياسية والعسكرية واصبحت محطة قلق بالنسبة لمستقبل النظام العالمي عند الولايات المتحدة الامريكية والدول الغربية الحليفة لها .

ب- زيادة مظاهره التسلح في العالم وخاصة في مجال السلاح الذري وارتفاعات صادرات السلاح والتنافس بين الدول على تغيير الدفاعات فضلا عن سعي العديد من الدول وكذلك المنظمات الارهابية لامتلاك اسلحه الدمار الشامل.

ت- ادت سياسة التنافس على تطوير الاسلحة ابتعاد اغلب البلدان عن معالجه المشاكل الانسانية وابرزها الفقر والجوع والحروب الاقليمية والأهلية .

ث- التسارع في الطفرات التكنولوجية مع ظهور نهج جديد والمتغير من الابعاد العسكرية عنوانه امتلاك تقنيات الذكاء الاصطناعي وتقنيات الافلات من الرادارات الحديثة(Stealth) .

في ضوء ذلك يرى الباحث مع بروز وتصاعد العديد من القوى العالمية التي تعلن معارضتها وعدم رضاها عن النظام العالمي الجديد كالصين وروسيا وكوريا الشمالية تشير الدراسات على امكانية ان

تحقق كل من الصين وروسيا او احدهما توازنا استراتيجيا مع الولايات المتحدة الامريكية ومن هذه الزاوية يمكن قراءه تحركات الدولتين مثل الاحتكاك الروسي الاوكراني والصراع بين الصين وتايوان كأحد المؤشرات على انماط الاستراتيجية الجديدة مع احتمال ان يشهد المستقبل تكتل يضم روسيا والصين لمعادله التوازن الدولي مع الولايات المتحدة الامريكية .

سادسا: اثر نظريه الاستراتيجية للقوى الذرية على الفكر الجيوبولتيكي الحديث .

تتبع العلاقة بين نظرية استراتيجية القوة الذرية والفكر الجيوبولتيكي الحديث من خلال الجيوبولتيكيا الحديثة تسير وفق تطور العلوم الجغرافية، وكان الفيلسوف الالماني (ايمانويل كانت) اول من تناول الموضوع السياسي العالمي فاعرب عن اعتقاده بان وجود الدولة العالمية قائم على طبيعة الاشياء وقد استند على الادلة التالية.

١- ان الطبيعة في اجزاء الكرة الارضية توفر امكانية التوطن والسكن.
٢- العامل الطبيعي كان له دور كبير في توزيع الاماكن المستوطنة نتيجة استمرار الحروب مما ادى الى توزيع سكان العالم على معظم جهات العالم القابلة للتوطن والاستقرار.
٣- وبسبب العاملين السابقين كانت الدول الاوروبية دائمة الحروب فيما بينها بسبب رغبة هذه الدول في اخضاع بعضها البعض من اجل السيادة العالمية .

ويعتقد الباحث ان الادلة الثلاث التي تفسر التوزيع السكاني كان لها اثر في طبيعة هكذا انماط التوزيع السكاني من المتوسط الى تركز في اماكن ظهور النظريات الجيوبولتيكية التي تناولنا دراستها في الفصول السابقة ومنها نظريه الاستراتيجية الذرية حيث برز عامل المنافسة على السيطرة والتوسع على حساب الدول الأخرى والهدف هو تحقيق السيطرة العالمية وقد اعتمدت الامبراطوريات القديمة في السيطرة من خلال التحكم بالطرق التجارية سواء كانت منها البرية او البحرية ولذلك نرى ان اغلب الامبراطوريات تميزت بتقارب المواقع المكانية والظهور فيها على تعاقب الفترات الزمنية ونلاحظ نفس الشيء في العصر الحديث من حيث ظهور النظريات تنافس من اجل السيطرة العالمية.

لقد اكد مؤسسي الجغرافيا الحديثة على مفهوم الاقليمية المرتبط بالأنماط الاقليمية وقد اصبحت هذه الافكار الاقليمية اسس الجيوبولتيكية الحديثة تأخذ الافكار الحديثة في جيوبولتيكيا العالم على انه ينظم في انماط من التوزيعات واليابسة والماء وخطوط نقل هذه التوزيعات فيما بينها، وفي ضوء ما تقدم نرى ان الافكار الحديثة الجيوبولتيكيا تأخذ العالم على انه ينظم في انماط من توزيعات اليابسة والماء وخطوط نقل هذه التوزيعات فيما بينها.

لذا نرى ان الافكار الجيوبولتيكية التي ظهرت في نظريات قلب العالم ونظرية النطاق الهامشي ركزت على الكتلة القارية المتكونة من اوروبا واسيا وافريقيا معا، فهي تشكل اكبر مساحه من اليابسة العالمية واكثر تركز سكاني عالمي وحول هذا التكتل القاري اكبر المسطحات المائية وتتخللها بحار مهمة

تصل فيما بينها اهم المضايق والممرات البحرية العالمية ومن هذا المنطلق والتأثير برزت فكره الجزيرة العالمية ويرتبط مركز ثقل هذه الفكرة بأكبر مساحه من الارض اليابسة بينما ظهرت افكار جيوبولتيكية اخرى تركز على النصف الشمالي من الكرة الارضية امريكا الشمالية والوسطى وشمال افريقيا وهنا ايضا تمتاز بنسب امتداد اليابس الارضي وتركز السكان، وهنا التركيز ظهر على المسطحات المائية التي تربط اوروبا بأمريكا الشمالية بينما نلاحظ ايضا الافكار التي ركزت على المحيط الاطلسي على انه رابط بين الامريكيتين واوروبا وافريقيا باعتبار ان هذا القارات الاربعة والمحيط الذي يربط بينهما هي الكتلة الارضية ذو الاهمية في العالم، ويرى الباحث ان فكرة المحيط الاطلسي باعتباره مركز النظريات الجيوبولتيكية الحديثة تستند جذورها من العلاقات التجارية وخطوط الاتصال البحري والجوي الكثيفة التي تتمركز في المحيط الاطلنطي بالقياس الى بقية المحيطات وترتبت على هذه الافكار نظريات استراتيجية مختلفة استراتيجية الجزيرة العالمية تؤكد انه من يحكم العالم يجب ان يتحكم بأوروبا واسيا ويرتبط بالجزيرة العالمية كفكرة جيوبولتيكية ونظريه استراتيجية اخرى مغايره تماما لفكره قلب العالم تلك هي الاستراتيجية الخاصة بالتحكم في اطراف الجزيرة المتمثلة في اشباه الجزر الضخمة حول اوراسيا المتمثل بأوروبا والشرق الاوسط والهند وجنوب شرق اسيا، وهذه النظرية اكدت من يحكم الاطراف قد يحكم العالم وتبعتها نظريه بعد فتره تؤكد ان من يحكم العالم القطبي يسيطر على النفوذ العالمي اما النظرية الحديثة التي ظهرت بعد تلك النظريات فهي النظرية التي نتناولها وهي نظرية الاستراتيجية الذرية وهذه النظرية لا تطالب بحكم قلب الجزيرة العالمية ولا قطبيها او اطرافها ولا الى السيطرة العالمية لأنها نظرية مبنية على استراتيجية تملك سلاح ذري باستطاعته اغلب الدول امتلاكها من خلال برامج طاقه نووية وترى هذه النظرية انه في الامكان احداث تعادل في ميزان القوى العالمية بين قوتين او ثلاثة قوى او اكثر على مستوى السيطرة العالمية ونلاحظ ان كل النظريات التي ظهرت في الماضي والحاضر ترتبط بظروف الزمان والتطور الذي يصل اليه الانسان وتطور الاوضاع الجغرافية.

الاستنتاجات:

١- تركز الترسانة النووية عند الولايات المتحدة الامريكية وروسيا .

٢- فرضت نظرية الاستراتيجية الذرية قبول بالسيطرة العالمية دون خوض حرب ومساهمه الجيوش والدخول في حرب تكون نهايتها طرف منتصر وطرف خاسر كما كان يحدث سابقا بالحروب فالحرب اليوم وبفعل نظرية الاستراتيجية الذرية الجديدة تفرض مبدا التوازن الدولي انطلاقا من امتلاك قوه الردع المتبادل بين القوى العظمى النووية .

٣- ان استغلال الطاقة النووية كوقود للمحركات بدا يلعب دورا رئيسيا في الاستراتيجية الدولية فاستخدامه للسفن يعطي لها مدى عمل يكاد يكون تقريبا من اللانهاية ويجعلها اكثر استقلاليه ويسمح للغواصات بشكل خاص بالبقاء اطول مده ممكنه تحت الماء وبالتالي يزيد من صعوبة كشفها وهي عائمة تحت الماء .

٤- لقد نتج عن ظهور نظرية الاستراتيجية الذرية ما يعرف بالدبلوماسيات النووية وهي اساليب سياسيه تمكن الدول من الحصول على اهدافها في مجال السياسة الخارجية دون اللجوء الى القوة ومثال على ذلك التفاوض بين اطراف الصراع العالمي بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا في تسويه نقاط الاختلاف بينهما قبل الحرب الباردة وبعدها.

التوصيات:

١- سوف يهيمن الواقع النووي على الاستراتيجية العسكرية العالمية في الوقت الحاضر نظرا لما لها من تاثير الردع المتبادل بين الدول المتنافسة على الساحة العالمية .

٢- ان امتلاك الأسلحة النووية للدول المتعارضة سياساتها مع الولايات المتحدة الامريكية سوف يدفع التفاوض بينهما الى اعتماد سياسة التوافق في تسوية الكثير من القضايا الإقليمية والدولية .

٣- ضرورة تفعيل اتفاقية الحد من انتشار الأسلحة النووية وبرعاية هيئة الأمم المتحدة والدول الكبرى واجبار جميع الدول على التوقيع على الاتفاقية بدون استثناء .

المصادر والهوامش:

(١) سوسن العساف، استراتيجية الردع العقيدة العسكرية الأمريكية والاستقرار الدولي، ط١، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ٢٠٠٨، ص١٨.

(٢) نصيف جاسم اسود سالم الاحبابي، تحليل جغرافي سياسي للقوة الناعمة الأمريكية الصينية و انعكاسها على الخريطة السياسية العالمية، مجلة جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد (٢٧)، العدد(٦)، تكريت، ٢٠٢٠, ص١٢.

(٣) عبد الرحمن سعيد الكواري، استراتيجية الدرع النووي وأثرها على انتشار الأسلحة النووية، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية ، العدد الثاني ، الخرطوم ، السودان ،٢٠٢١، ص٣.

(٤) محمود خيري بنونة، القانون الدولي واستخدام الطاقة النووية، ط٢، مؤسسة دار الشعب للنشر، القاهرة، ١٩٧١، ص٦٣.

(٥) عبد العزيز مهدي الراوي، توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، دراسات دولية، العدد ٣٥، بغداد، ٢٠٠٨، ص١٣.

(٦) الكسندر دوغين، الجغرافية السياسية لما بعد الحداثة، عصر الامبرطوريات الحديثة الخطوط العامة للجغرافية السياسية في القرن الحادي والعشرين ، ترجمة: إبراهيم استنبولي، ط١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات للنشر، بيروت، ٢٠٢٢، ص١٣.

(٧) موسى الزعبي، نهاية الحرب الباردة وإعادة فحص الأمن، مجلة الفكر السياسي، العدد٣، دمشق، ١٩٩٨،ص٣٣.

(٨) حسين المحمودي بوادي، الإرهاب النووي لغة الدمار، دار الفكر الجامعي للنشر، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٧، ص٥٨.

(٩) زيدان سعد عبد الرحمن، تدخل الولايات المتحدة في النزاعات المسلحة ذات الطابع الدولي، دار الكتب القانونية، مصر، ٢٠٠٨، ص١٢٢.

(١٠)حميد حمد السعدون، الدور الدولي الجديد لروسيا، مجله دراسات دوليه، العدد ٤٢، مركز الدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠٠٩، ص١١.

(١١)هيرفيد منكلر، ترجمة: احمد ياسين، الإمبراطوريات منطق الهيمنة العالمية من روما القديمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط١، ابو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٨، ص٢١٩.

(١٢)هادي محمد حسين برهم، دور مراكز الأبحاث والدراسات الأمريكية في وضع السياسة الخارجية الأمريكية، مجله العلوم السياسية والقانون، المجلد ٦، العدد الخامس والعشرون، المركز الديمقراطي العربي للنشر، برلين، المانيا، ٢٠٢٠، ص٢٤.

(١٣)إيلاف راجح، الصراع القادم ونهاية التاريخ العقائدي، مجله اتجاهات سياسيه، المركز الديمقراطي العربي للنشر، المجلد الثالث، العدد العاشر، برلين، المانيا، ٢٠٢٠، ص١٧.

(١٤)الكسندر دوم غين، الجغرافيا السياسية لما بعد الحداثة الإمبراطوريات الجديدة الخطوط العامة للجغرافيا السياسية في القرن الحادي والعشرين، مصدر سابق، ص١٤.

(١٥)مصباح عامر، نظريه العلاقات الدولية، الحوارات النظرية الكبرى، دار الكتب الحديث للنشر، القاهرة، ٢٠٠٩، ص١٣.

(١٦)عماد ثجيل البديوي، الإدراك الاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية، دراسة في مبادئ الجيولوتيكيا، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٥، ص٤٩٤.

(١٧)ستيفاني لوسن، العلاقات الدولية ، ترجمة: عبد الكريم احمد الخزاعي، دار الفجر لنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠١٤، ص١٢٠.

(١٨)طالب غلوم طالب، استراتيجية تطوير امكانيات القوة الناعمة، السعيد للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٨، ص٣٢.

(١٩)نعيم ابراهيم الظاهر، الجغرافيا السياسية المعاصرة في ظل النظام الدولة الجديد، دار البازوري العلمية، عمان، ١٩٩٩، ص٤٥.

(٢٠)مصطفى عليوي سيف، استراتيجية حلف شمال الأطلسي تجاه منطقة الخليج العربي، دراسات استراتيجية، المركز الإماراتي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العدد١٢٩، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٨، ص٢٨.

References

(1) Sawsan Al-Assaf, Deterrence Strategy, the American Military Doctrine and International Stability, 1st Edition, The Arab Network for Research and Publishing, Beirut, 2008, p. 18 .

(2) Nassif Jassim Aswad Salem Al-Ahbabi, Geopolitical analysis of US-Chinese soft power and its reflection on the global political map, Tikrit University Journal, College of Education for Human Sciences, Volume (27), Issue (6), Tikrit, 2020, p. 12 .

(3) Abd al-Rahman Saeed al-Kuwari, The Nuclear Shield Strategy and its Impact on the Proliferation of Nuclear Weapons, Journal of Human and Natural Sciences, No. 2, Khartoum, Sudan, 2021, p. 3 .

(4) Mahmoud Khairy Bannouna, International Law and the Use of Nuclear Energy, 2nd Edition, Dar Al-Shaab Publishing House, Cairo, 1971, p. 63 .

(5) Abdulaziz Mahdi Al-Rawi, Russian Foreign Policy Orientations in the Post-Cold War Period, International Studies, No. 35, Baghdad, 2008, p. 13 .

(6) Alexandre Dugin, Postmodern Political Geography, The Age of Modern Empires, The General Lines of Political Geography in the Twenty-First Century, translated by: Ibrahim Astbouli, 1st Edition, The Arab Center for Research and Policy Studies for Publishing, Beirut, 2022, p. 13 .

(7) Musa Al-Zoubi, The End of the Cold War and Re-Examination of Security, Journal of Political Thought, Issue 3, Damascus, 1998, p. 33 .

(8) Hussein Al-Mahmoudi Bawadi, Nuclear Terrorism, the Language of Destruction, Dar Al-Fikr Al-Jami'i Publishing House, Alexandria, Egypt, 2007, p. 58 .

(9) Zaidan Saad Abdel-Rahman, United States Intervention in Armed Conflicts of an International Character, Dar Al-Kutub Al-Qanuni, Egypt, 2008, p. 122 .

(10) Hamid Hamad Al-Saadoun, The New International Role of Russia, Journal of International Studies, Issue 42, Center for Strategic Studies, Baghdad, 2009, p.11 .

(11) Hervid Menkler, translated by: Ahmed Yassin, Empires, the Logic of Global Hegemony from Ancient Rome to the United States of America, Emirates Center for Strategic Studies and Research, 1st edition, Abu Dhabi, United Arab Emirates, 2008, p. 219 .

(12) Hadi Muhammad Hussein Barham, The Role of American Research and Studies Centers in Setting American Foreign Policy, Journal of Political Science and Law, Volume 6, Issue Twenty-five, Arab Democratic Center for Publishing, Berlin, Germany, 2020, p. 24 .

(13) Elaf Rajeh, The Coming Conflict and the End of Doctrinal History, Political Attitudes Magazine, Arab Democratic Center for Publishing, Volume Three, Number Ten, Berlin, Germany, 2020, p. 17 .

(14) Alexandre Dom Guin, Postmodern Geopolitics, New Empires, General Lines of Geopolitics in the Twenty-First Century, previous source, p. 14 .

(15) Misbah Amer, Theory of International Relations, The Great Theoretical Dialogues, Dar Al-Kutub Al-Hadith for Publishing, Cairo, 2009, p. 13 .

(16) Emad Thajeel Al-Budaiwi, The Strategic Perception of the United States of America, A Study in the Principles of Geologica, Dar Al-Jinan for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 2015, pg. 494 .

(17) Stephanie Lawson, International Relations, translated by: Abdul Karim Ahmed Al-Khuzai, Dar Al-Fajr for Publishing and Distribution, Cairo, Egypt, 2014, p. 120 .

(18) Talib Ghuloom Talib, Strategy for Developing Soft Power Capabilities, Al-Saeed for Publishing and Distribution, Algeria, 2018, p. 32 .

(19) Naim Ibrahim Al-Zaher, Contemporary Political Geography under the New State System, Al-Bazuri Scientific House, Amman, 1999, p. 45 .

(20) Mustafa Aliwi Saif, NATO's strategy towards the Arab Gulf region, Strategic Studies, Emirates Center for Research and Strategic Studies, No. 129, United Arab Emirates, 2008, p.28